

**"أديبات الكتابة الدينية عند ابن الجوزي
في كتابه اطواعظ واطجالس"**

دكتور

رمزي السيد سيد أحمد حجازي

مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة بايتاي البارود

جامعة الأزهر

"أنبياء الكتلة الدينية عند ابن جوزي في كتبه المواظوالمجلس"

د. رمزي السيد سيد أحمد حجازي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"أنبياء الكتلة الدينية عند ابن جوزي في كتبه المواظوالمجلس"

د. رمزي السيد سيد أحمد حجزي



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين،
المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.
ويعد..



فإن الكتابة الدينية تعد من أهم أشكال الكتابات التي تؤدي دورا رئيسا في
بناء شخصية الإنسان، وتحديد أنماط تفكيره، وتشكيل وجداناته العاطفية
والقلبية، وليس من المبالغة أن نعدها في المقدمة، أو على رأس تلك
الكتابات التي تسهم بأثر بالغ وحظ وافر في استقامة حياة الأفراد
والجماعات، وتنظيم العلاقات البشرية، وتخليص القلب من نزغات
الشيطان، وشوائب الهوى، وزخارف الدنيا، وصولا به إلى مراتب الشفافية
الروحية حتى يكون مؤهلا للأخذ عن خالقه، والاستجابة لوحي السماء،
وترجمة ذلك واقعا عمليا ملموسا في حياته، يكون سببا في سعادته في
الدنيا والآخرة.

وإذا كانت الكتابة الدينية بهذه الخطورة، فمعنى ذلك أن تصبح مهمة
الكاتب مضاعفة، إذ يقع عليه عبء جديد يتمثل في إتقان صنعة اللغة،
وإجادة التعامل مع ما فيها من طاقات كامنة، وتوظيفها في أداء لغوي ذي
صبغة أدبية مؤثرة، تأسر القلب والعقل معا؛ فليست مهمة رصد الأفكار
والمعاني، وترتيبها وإيرادها على نحو حسن منظم في مخاطبة العقل، هي
تلك المهمة الوحيدة للكاتب، إذ عليه العناية بالصياغة اللغوية، ورعاية
الجوانب الجمالية للغة، لأن الكتابة على أي حال منجز لغوي، يستخدم
اللغة أداة في تقديم الفكرة أو الموعظة أو أي صنف من صنوف العلوم
والمعارف.

ويعد ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري ت 597هـ) واحدا من العلماء الأفاضل في تاريخ أمتنا المجيد، بما قدم من كتابات في كثير من العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والسير والتاريخ والوعظ والإرشاد، وكان ممن يستلفت أسلوبهم نظر الباحث اللغوي والأدبي على وجه الخصوص، لا سيما في بعض كتبه الوعظية التي يكون عمادها التأثير في الوجدان، وتنمية الوازع الديني، أكثر من الإقناع بالدليل والبرهان، وفي مقدمتها كتابه المسمى "المواعظ والمجالس"، الذي بدا فيه ابن الجوزي لغويا أريبا وأديبا بارعا، غاص على جواهر اللغة وكنوزها، وارتكز على خصائصها الجمالية، ومعطياتها البيانية، فلم يكن مجرد واعظ أو فقيه يتغيا طرح الفكرة فحسب، بل راح يختار لها وسيلة الأداء، وطريقة العرض، ويلبسها الثياب اللغوية التي تجعلها أكثر إشراقا في جنبات النفس، وتسلا في زوايا الروح، ومن ثم وقع اختياري على موضوع " أدبيات الكتابة الدينية عند ابن الجوزي في المواعظ والمجالس " .

إن أدبيات الكتابة الدينية عند ابن الجوزي في كتابه المذكور نموذجاً، تؤكد حرص الواعظ على المتلقي لعملية الوعظ، بمراعاة ذوقه، والنظر إلى عناصر جذبه وتطويقه شعوريا وعاطفيا، كما تبين العاطفة الدينية المشبوبة عند (ابن الجوزي)، وتجلوها جلاء تاما، مفضيا بخلجاتها وأحاسيسها العميقة، كما أنها تمهد طريقا للكتابة النثرية يستلهم فيه الكاتب شعرية اللغة والأداء، فيكون النثر حينئذ شريك الشعر في احتمال العواطف والمشاعر، إضافة إلى كونه الوسيلة اللغوية الأمثل في احتمال العلوم والمعارف والمضامين العقلية، إذ كان في نظر النقاد أنسب الجنسين الأدبيين للنهوض بمسئولية تبليغ الدعوة الإسلامية، ومن ثم

راجت سوقه أكثر من الشعر في العصور الإسلامية.

ويمكن أن نجمل أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1- قلة الدراسات الأدبية التي تعنى بالنص النثري مقارنة بالدراسات الشعرية.



2- الدفاع عن الكتابة الدينية بوصفها إحدى أنواع الكتابات التي لم تتبوأ مقعدها الملائم بين النصوص الأدبية، وفي عالم الإبداع الأدبي، لاتهم لغتها بالوعظية والخطابية المجلجلة.

3- تمكّن ابن الجوزي من أدواته اللغوية، حيث براعة الأساليب، وجمال الصياغة، وحسن العرض، والتلاؤم بين الألفاظ ومعانيها.

4- عدم طغيان العاطفة الدينية القوية التي يتمتع بها أسلوب ابن الجوزي في كتابه "المواعظ والمجالس" على جمال العبارة وإشراقها اللغوي وبريقها الأدبي.

هذا، والله أسأل الإخلاص والقبول، وأعوذ به من زلة الفكر والقلم، إنه سبحانه وتعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.

"أنبياء الكتلة الدينية عند ابن جوزي في كتبه المواظوالمجلس"

د. رمزي السيد سيد أحمد حجازي



تمهيد

أولاً: التعريف بابن الجوزي:

أبو الفرج ابن الجوزي هو عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الجوزي، القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، الواعظ، علامة عصره وإمام وقته، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، لقب جده بالجوزي؛ لجوزة في داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة غيرها، وقيل نسبة إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها: جوزة، توفي أبوه وله ثلاث سنين.

ولد ابن الجوزي تقريبا سنة ثمان أو سنة عشر وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

صنف ابن الجوزي وله ثلاث عشرة سنة، وله مصنفات في علوم القرآن، منها "المغني" و"زاد المسير" و"تيسير البيان"، وفي الأصول مثل "منهاج الوصول إلى علم الأصول"، وفي علم الحديث منها "جامع المسانيد والضعفاء والمتروكين" و"الناسخ والمنسوخ"، وفي التاريخ "كالمنتظم في تاريخ الملوك والأمم" و"شذور العقود" وفي الفقه مثل "المذهب في المذهب" و" الإنصاف في مسائل الخلاف" وفي الوعظ " كاليواقيت في الخطب"، و"مغاني المعاني" و"منهاج القاصدين"، وله مؤلفات في فنون شتى.

ولم يزل ابن الجوزي يصنف ويكتب إلى أن مات، قال سبطه شمس الدين أبو المظفر: سمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني، وسئل عن عدد تصانيفه فقال: تزيد على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً، منها ما هو عشرون مجلداً، ومنها ما هو كراس واحد،



وكتبه أكثر من أن تعد، يغالي الناس في الحديث عن ذلك فيقولون: إنه جمعت الكراريس التي كتبها، وحسبت مدة عمره، وقسمت الكراريس على المدة، فكانت ما خص كل يوم تسع كراريس.

قال ابن الجوزي يوماً في وعظه للخليفة: يا أمير المؤمنين إن تكلمتُ خفتُ منك، وإن سكتُ خفتُ عليك، فأنا أقدم خوفاً عليك على خوفاً منك، إن القائل: اتق الله، خير من القائل: أنتم أهل بيت مغفور لكم.

ومن أجوبته النادرة في مجلس وعظه ما يحكى أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي - رضي الله عنهما - فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج، فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه، فقال: أفضلهما من كانت ابنته تحته، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك، فقال السنية: هو أبو بكر؛ لأن ابنته عائشة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت الشيعة: هو علي بن أبي طالب؛ لأن فاطمة بنت رسول الله تحته.

قال ابن الجوزي: كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد.

وقال ابن الجوزي: انتهى تفسيري للقرآن في المجلس على المنبر إلى أن تم، فسجدت على المنبر سجدة الشكر وقلت: ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن، ثم ابتدأت يومئذ في ختمة أفسرها على الترتيب، والله قادر على الإنعام والإتمام والزيادة من فضله.

قال الموفق بن عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصوت، حلو الشمائل، رхим النغمة، موزون الحركات و النغمات، لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئاً... وله في كل علم مشاركة، لكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من



الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف، وأما السجع والوعظ، فله فيه ملكة قوية، إن ارتجل أجاد، وإن روى أبدع. ومما يدل على قوة بيانه وسلامة لغته وفصاحة لسانه قوله في قول فرعون في القرآن الكريم ﴿ وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾⁽¹⁾ : "افتخر بنهر ما أجراه، ما أجراه! "⁽²⁾، وقال يوماً: "ما عزَّ يوسف إلا بترك ما ذل به ماعز"⁽⁴⁾، ولابن الجوزي أشعار كثيرة، قيل إنها عشر مجلدات، رحمه الله.⁽⁵⁾

ثانياً: مصطلح الأدبية:

كلمة "الأدبية" من حيث اللغة ترجع إلى كلمة (أدب)، وقد جاء معناها كما في لسان العرب : الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدباً؛ لأنه يَأدبُ الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب

(1) الزخرف: 51.

(2) بتسهيل الهمزة، والأصل: ما أجراه.

(3) تذكرة الحفاظ للذهبي ج4 ص 94، تحقيق/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م.

(4) تذكرة الحفاظ: الجزء والصفحة.

(5) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفدي (18/ 109 وما بعدها)، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 1420هـ- 2000م، والتاج المكلل من جواهر متأثر الطراز الآخر والأول لأبي الطيب القنوجي ص51 وما بعدها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة الأولى، 1428هـ- 2007م، والأعلام لخير الدين الزركلي (3/ 316)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، 2002م.

الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مَدْعَاةٌ وَمَأْدُبَةٌ⁽¹⁾. وعلى وجه الاختصار فإن معنى كلمة الأدب الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم هو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعراً أم نثراً.

وفي أواسط القرن الماضي وجدنا الكلمة تدل على معنيين: معنى يقابل كلمة "litterature" الفرنسية التي يطلقها الفرنسيون على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن أسلوبه، سواء أكان علماً أم فلسفة أم أدباً خالصاً، ومعنى خاص هو الأدب الخالص الذي يراد به أيضاً أن يكون جميلاً بحيث يؤثر في عواطف القارئ والسامع على نحو ما هو معروف في صناعتي الشعر وفنون النثر الأدبية، مثل الخطابة والأمثال والقصص والمسرحيات والمقامات⁽²⁾.

ومن هنا فقد صار الأدب علماً لكل "صياغة فنية لتجربة بشرية"⁽³⁾، وموضوعه هو الكلام المنظوم والمنثور من حيث فصاحته وبلاغته وحسن صياغته، والغاية هي الإجابة في هذين الفنين، وتهذيب العقل وتركيزه الجنان.

وبناء على ذلك فإن الأدب هو فن الكلمة، سواء أكانت مقروءة أم مسموعة، وهذا ما يسوغ القول بأن الصورة الأدبية هي رسم أدواته الكلمة

(1) لسان العرب لابن منظور: (أدب)، دار الحديث- القاهرة، 1423 هـ - 2003 م.

(2) انظر معنى كلمة (أدب) في: تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) د/شوقي ضيف، ص7، دار المعارف.

(3) (الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور ص9، نهضة مصر (د.ب.ت))

مكتوبة كانت أو شفوية.

وينبغي أن يعلم أن لكل أديب طريقته الخاصة في التعبير عن المشاعر وإخراج المعنى، تمثل أسلوبه تمثيلاً خاصاً ، فالتجربة الأدبية تعني " تجربة ألفاظ مستخدمة استخداماً فنياً، أي أننا يمكننا القول إن الأدب هو الاستخدام الفني للطاقت الحسية والعقلية والنفسية والصوتية للألفاظ (1) . والقول بأدبية النص معناه أن تنقل "مركز القيمة في الأعمال الأدبية من السياق التاريخي والسياق الاجتماعي لتضعه في السياق المنبثق من الأعمال الأدبية ذاتها أي في طبيعتها الشعرية بالمفهوم الواسع لكلمة الشعرية التي لا تقتصر على جنس بذاته، وإنما تشمل على كل الأجناس الفنية" (2) .



وهكذا يمكن القول بأن الأدبية تسعى للغوص في أعماق النص الأدبي وسبر أغواره، طلباً للخصائص والميزات الفنية والجمالية التي يزخر بها النص الأدبي، دون أن تتجاوزه إلى ما يحيط به من حيثيات، بحيث يصبح النص بداية العملية ونهايتها.

ثالثاً: الكتابة الدينية:

الكتابة الدينية هي الأسلوب الأدبي الذي يحمل أفكار الكاتب ومعتقداته الدينية، بحيث يكون ذا تشكيل جمالي يستوعب الألفاظ والمعاني والأخيلة والصور والأفكار والرؤى التي تعبر عن شخصية الكاتب ووجداناته وقناعاته، وواقعه بما يموج به من أفكار وعقائد وثقافات، سواء أكانت

(1) في الأدب والنقد الأدبي د/السعيد الورقي ص46، دار المعرفة الجامعية- القاهرة 2002م.

(2) مناهج النقد المعاصر د/صلاح فضل ص88، دار الأفاق العربية القاهرة ، 1996م.

توافق مزاج الكاتب أم تخالفه، لأنه في كل ذلك يعبر عن بيئته، ويتحدث بلسان عصره وزمانه.

فالكتابة الدينية إذن بناء لغوي فكري يحمل وجهة نظر المؤلف العقدية، ويكشف عن ميوله المختلفة، ورواه المتعددة، بصورة تستلفت أنظار المتلقين، وتستميل قلوبهم، وتحرك أحاسيسهم، بما تبثه من أفكار محملة بعبق الإبداع، وشذى الفن.



● الظواهر الأسلوبية في الكتابة الدينية عند ابن الجوزي في المواظ والمجالس:

أولاً: وضوح الأسلوب وقوته:

وضوح الأسلوب شرط أساسي في الكلام البليغ المعبر عن قضايا الإنسان والمصير سواء أكان هذا الكلام شعراً أم نثراً، وليس معنى ذلك أن يكون مقصود الكلام أو معناه سطحياً لا يحتاج إلى إعمال فكر أو بعض من التريث، فقد أبان النقاد أن الوصول إلى المعنى بعد الطلب والبحث لا يعني أن يكون الكلام معقداً لا يبين عن معناه، وإنما الهدف أن يشتمل الكلام على نوع من الإبهام يمنحه مذاقه، ويهبه قوة آسرة في النفس، يشير الإمام "عبد القاهر الجرجاني" إلى ذلك فيقول: "من المركز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالميزة أولى؛ فكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أضن وأشغف"⁽¹⁾

(1) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ص106، تحقيق/ عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ- 2001م.

وبناء على ذلك فإن وضوح الأسلوب - كما جاء في "جواهر الأدب" معناه أن تُختار المفردات البينة الدلالة على المقصود، وأن يعدل عن كثرة العوامل في الجملة الواحدة، وأن يتحاشى عن الالتباس في استعمال الضمائر، وأن تسبك الجمل سبكا جليا بدون تعقيد والتباس، وأن يتحاشى عن كثرة الجمل الاعتراضية⁽¹⁾.



وبمعنى آخر فإن الكلام يكون واضحا إذا كَوَّن من مفردات دقيقة في معناها، ثم ركب بعضها بجوار بعض تركيباً ترضى عنه قواعد النحو رضا كاملاً، ولم يشتد اتصال بعضه ببعض اشتداداً وثيقاً، ولم يطل الفصل بين أركان جملة، بأن ينأى الخبر عن المبتدأ مثلاً، وجواب الشرط عن فعله، أو أن تكثر قيود الفعل قبل أن يأتي فاعله، فإذا فقد شرط من ذلك خفي المعنى، ولم يتضح المراد بالكلام، واتسمت العبارة بالتعقيد والمعاظلة⁽²⁾.

إن غموض الأسلوب يكون في التعقيد والمعاظلة الناشئة عن فساد التركيب، لا في طرافة المعنى وعدم ابتداله، ونيله بعد طلب وبحث، وإدراكه بالتفكير الهادئ؛ لأن ذلك لا ينافى أن يكون الكلام واضح الدلالة على معناه، أما التعقيد فإنه يتطلب جهداً شاقاً في الوصول إلى المعنى، من غير أن يكافئ المعنى شدة البحث عنه، ويكون عناء القارئ لا في فهم المعنى وإدراك أسراره، ولكن في سبيل الوصول إلى المعنى، حتى إذا

(1) جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب للهاشمي (12/1)، دار الفكر، الطبعة الثلاثون.

(2) أسس النقد الأدبي عند العرب د/ أحمد بدوي، ص472، نهضة مصر، 1996م.

وصله لم يجده شيئاً⁽¹⁾.

وإذا كانت مواظ ابن الجوزي نوعاً من الخطابة، فقد اشترط النقاد في أسلوب الخطابة "وضوح العبارات، وظهور معانيها، بحيث يكون الغرض الذي يهدف إليه مفهوماً للسامعين، ولهذا لا يستعمل الخطيب كلمات لغوية غامضة، ولا تعبيرات مجازية بعيدة المعنى"⁽²⁾.



ولابن الجوزي أسلوب يتميز بالوضوح، لا يخلو من طرفة المعنى وجدته، لا تعقيد فيه ولا معازلة، وذلك كقوله "يا هذا، مَرَّقَ أَمَلَكَ فالعمر قصير، وحقق عملك فالناقد بصير، وزِدَ زَادَ سفرك فالطريق بعيد، وردَّدَ نظر ففكرك فالحساب شديد، صَحَّ بالقلب لعله يرعوي، سَلَّمَهُ إلى الرائض لعله يستوي"⁽³⁾.

فالأسلوب في هذه القطعة ألفاظه مختارة بعناية ودقة، مترابطة في تناغم وانسجام، شكلت جملاً متوازنة، لا ارتباك في سببها بكثرة العوامل واستعمال الضمائر، يوظف ابن الجوزي فيه ألوان المجاز لإيقاظ الحس الديني، واستنهاض عزائم النفس.

ومن كلام ابن الجوزي الذي يؤكد تحقق هذا المقياس الفني في أسلوبه قوله تحت عنوان "اغسل العثرات بالعبرات": "إخواني: سكران الهوى بعيد

(1) أسس النقد الأدبي عند العرب ص 473.

(2) الخطابة وإعداد الخطيب، د/ عبد الجليل عبده شلبي، ص 23، دار الشروق، الطبعة الثالثة 1408هـ-1987م.

(3) المواظ والمجالس لابن الجوزي ص 150، تحقيق/ عاطف صابر شاهين، دار المنار - القاهرة، مكتبة فياض المنصورة. (د.ت).

الإفاقة، فلو تذكر إقامة الحد زال السكر، ويحك اغسل العثرة بعبرة، وادفع الحوبة بتوبة، مادام في الوقت مهلة، وفي زمن السلامة فسحة، قبل أن ترى السمع والبصر قد كلاً، وتقول "رب ارجعون"⁽¹⁾ قبل أن يكون دمع الأسي من جفن من أسي منهلاً..."⁽²⁾.



فالأسلوب هنا واضح ليس مستغلقاً أو مستعصياً على الفهم، وكما يقول الخفاجي في "سر الفصاحة": "المحمود من الكلام ما دل على معناه دلالة ظاهرة، ولم يكن خافياً مستغلقاً..."⁽³⁾.

يبدو ابن الجوزي من خلال هذه النصوص أديباً متمكناً من أدواته الفنية، عالماً بقواعد اللغة، ذا إحساس عالٍ بمواطن الجمال فيها، ومن ثم فهو بعيد كل البعد عن الوقوع في التعقيد أو الغموض المرذول الذي يفسد المعنى، ويعكر صفو الأسلوب.

وينبغي للأديب أن يراعي مقامات الكلام وأحوال المخاطبين به، وأن يعمل جاهداً على الوصول به إلى أعلى مراتبه في التأثير في النفس، وبلوغ غايته في توضيح المراد منه، واختيار لفظه وتنقيح أسلوبه، لا سيما إذا كان غير مرتجل له، إذ هو حينئذ في فسحة من الأمر وسعة، تجعله قادراً على ذلك كله بإعادة النظر فيما كتب، حتى يتسنى له الخلود والبقاء، ولا ينقطع تأثيره في نفوس القراء على امتداد الزمن، فالفكرة الجيدة تحتاج إلى لفظ جيد يمنحها إشراقها وعذوبتها، وإلا لم تقع في النفس موقعها

(1) المؤمنون: 99 .

(2) المواعظ والمجالس ص 191 .

(3) سر الفصاحة للخفاجي ص 206، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م.

المنشود، وربما لم تلق سوى الإنكار والصدود، "وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع"⁽¹⁾



ومن النصوص التي تتضافر فيها الألفاظ والصور البيانية والمحسنات البديعية في إفهام السامع، والتأثير في نفسه، والاستحواذ على مشاعره، في وضوح الأسلوب وإشراق العبارة، قوله: "إخواني، قد حام الحمام حول حماكم، وصاح بكم إذا خلا النادي وناداكم، وأولاكم من النصح حقكم، فما أحقكم بالتدبر وأولاكم، وهو عازم على اقتناصكم وما المقصود سواكم، كم أخلى الموت دارا، كم ترك العامر قفارا، كم أذاق الغصص المرة مرارا، لقد جال يمينا ويسارا، فما حابي فقرا ولا يسارا"⁽²⁾

إنما تنشأ قوة الأسلوب من تعامل الكاتب مع اللغة تعامل الأديب الحاذق، المتمرس على الصياغة الجاذبة، والتقاط جواهرها البارقة، والنظر إلى هذه اللغة على أنها لغة طيبة سهلة، متى أريدت منها الرقة رقت، أو طلبت منها القسوة قست، وأنها فضاء واسع ممتد تدور فيه أنواع شتى من الأساليب، فيجد العالم فيها أسلوبه، والسياسي طريقته، والأديب أدبه، على اختلاف منازعهم ومشاربهم .

وإنما تفضي اللغة بكثير من أسرارها الجمالية عن طريق استخدام الخيال والكلمات الطريفة التي لم تمتهن بكثرة الاستعمال، وحرارة الكلام وقوة العاطفة فيه، وعدم إهمال الناحية الصوتية والموسيقية، فهذا ما يجعل

(1) البيان والتبيين للجاحظ، ص 81، 82، دار الهلال - بيروت 1423هـ.

(2) المواظ والمجالس ص 48، 49 .

الأسلوب قويا مشدودا دائماً، ليس فيه موضع مترهل أو ناحية مفتورة. وقد يجتمع في أسلوب ابن الجوزي التقديم والتأخير والالتفات، كقوله مخاطباً نفسه على سبيل التجريد، أو كل إنسان غافل: "أترك تظن أنك تبقى إلى الأبد، أما يعتبر بالوالد الولد؟!"⁽¹⁾



فنجده قد عدل عن مألوف الجملة في الترتيب فقدم وأخر، إذ الأصل: أما يعتبر الولد بالوالد، بتقديم الفاعل، أو جعله في موضعه الطبيعي، وعدل عن مألوفها في الخطاب فالتفت من الخطاب إلى الغيبة، ومع ذلك لم يخرج أسلوبه عن وضوحه وقوته، بل ازداد وهجا وبريقاً، لأن التقديم والتأخير جاء لغاية جمالية، وكذلك الالتفات، فهو لون أسلوبى ينحرف فيه الكلام عن طريقه النمطي المعتاد إلى طريق آخر لغاية فنية وجمالية، وهو كثير الدوران والوقوع في أسلوب أدينا، يقول ملتفتاً من الخطاب إلى الغيبة، ثم من الغيبة إلى الخطاب: "اسمع أيها القاعد عن أعالي المعالي، سبق الأبطال، والبطل ما يبالي، ستعرف خبرك يوم عتابي وسؤالي"⁽²⁾.

يلخص "حازم القرطاجني" أسرار الالتفات الجمالية بقوله عن عادة العرب في لغتهم: "وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة، وكذلك أيضاً يتلاعب المتكلم بضميره، فتارة يجعله ياء على جهة الإخبار عن نفسه، وتارة يجعله كافاً أو تاءً فيجعل نفسه مخاطباً، وتارة يجعله هاء، فيقيم نفسه مقام الغائب، فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير متكلم أو مخاطب لا يستطاب وإنما يحسن

(1) المواعظ والمجالس ص 128 .

(2) المواعظ والمجالس ص 69 .

الانتقال من بعضها إلى بعض" (1)

لابن الجوزي مقدره عالية على صياغة جملة وعباراته، والتنوع في أسلوبه، واستخدام ألوان من الانحرافات التي تزيد الأسلوب قوة وتعمل على خلق معان جديدة، واستجلاء سرائر النص، وكلها جديرة بالتسجيل والرصد؛ حيث إن "رصد ظواهر الانحراف في النص يمكن أن تعين على قراءته قراءة استنباطية جَوَانِيَّة، تبتعد عن القراءة السطحية والهامشية" (2) وكذلك كان أسلوب ابن الجوزي قوياً أخذاً معتمداً على التصوير والخيال (3) في كل زاوية من زواياه، ألفاظه ليست بالغريبة الحوشية ولا بالقربية السوقية، قوي العاطفة، موسيقي الأداء، يمتاز بما تمتاز به الكتابة في عصره، وقد امتازت الكتابة في عصر ابن الجوزي بأنها " اقتحمت على الشعر ميادينه، بل تفوقت عليه، وأصبح الكتاب بمنزلة أرفع من الشعراء، وصارت بأيديهم أزمة البيان، بعد أن رفع رايته الشعراء دهورا طويلة من قبل" (4)



ثانياً: التنوع بين الخبرية والإنشائية وسيلة فنية للتأثير والتشويق:

وضعت اللغة في الأصل للتواصل بين البشر، والإفهام ونقل المشاعر

(1) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ص 347- 348، تحقيق/محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الرابعة 2007م.

(2) الانحراف مصطلحا نقديا، موسى رابعة ص146، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الرابع 1995م.

(3) انظر الانزياح الدلالي ص 29.

(4) الأدب في العصر الأيوبي، د. محمد زغول سلام ص 191، منشأة معارف الإسكندرية 1990م.

والأحاسيس، فهي - كما قال ابن جني "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (1)، وهذا لا يتم إلا بوسائط لغوية كثيرة من بينها ما تزخر به اللغة من تنوع في أسلوبها بين الخبر والإنشاء، وهما ضرورة يقتضيها الحديث، لا يستغني عنها المتكلم لاختلاف رغباته وانفعالاته ومعانيه.



وقد نوع ابن الجوزي في أسلوبه، مستفيدا من سخاء اللغة وسعة الحركة فيها، فاستخدم الخبر تارة والإنشاء أخرى، بيد أن كثرة الأساليب الإنشائية في خطابه الوعظي تعد ظاهرة يلمحها القارئ بجلاء منذ البداية، ولعل السبب في ذلك هو ما يرجع إلى طبيعة الوعظ التي ينبغي أن تشتمل على كثير من الأوامر والنواهي الشرعية، وما يتطلبه حال المخاطب من استنفام وتمن، ثم ما يكون بين الواعظ والمتلقي من نداءات يعقبها الأمر بالطاعة والعبادة والثبات على الطريق المستقيم، والتحلي بالصبر على الشدائد والفتن في رحلة الحياة، والنهي عن المعاصي والركون إلى الدنيا، والتحذير من زينتها وفتنها.

يقول ابن الجوزي: "اسمع يا مضيع الزمان فيما ينقض الإيمان، يا معرضا عن الأرباح، متعرضا للخسران، متى تنتبه من رقادك أيها الوسنان؟ إلى متى ترفض قول الناصح؟ وقد أتاك بأمر واضح، إلى كم ترضى بالشين و القبائح؟ لقد أبانت الدنيا عيوبها، وكشفت غيوبها، وما مرت حتى أمرت مشروبها" (2).

يخاطب المعرض عن الحق فيناديه بصفته منفردا تشخيصا أو تجريدا، فلم

(1) الخصائص لابن جني (34/1)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة 2010م.

(2) المواعظ والمجالس ص 205.

يقول (يا مضيعي الزمان)، (يا معرضين عن الأرباح)، حتى يكون الكلام أوقع في نفس المتلقي، ويجعله يستشعر الحرج، فكأنه المقصود وحده، والشارد وحده من بين الناس جميعاً، ثم يردد على مسامعه عدة أسئلة متتالية يتغيا من ذكرها التوبيخ والتشنيع، وحين يحتاج الخطاب إلى الجملة الخبرية يذكرها ابن الجوزي موضحاً بها كلامه مبيناً سبب إنكاره وتعجبه، وذلك كقوله: "وقد أتاك بأمر واضح"، وقوله: "لقد أبانت الدنيا عيوبها، وكشفت غيوبها وما مرت حتى أمرت مشروبيها".

ويبقى أسلوب الإنشاء من لوازم لغة الخطاب أو التجريد التي تسود كتابات ابن الجوزي كما رأينا، وكما في النموذج التالي الذي يقول فيه "يا هذا، صاحب أهل الدين وصافهم، واستفد من أخلاقهم وأوصافهم... لا تستصعب فالمعين قادر، تعرض لمن أعطاهم، وسل فمولاك مولاهم... لا تحقر نفسك فالتائب حبيب الله، والمنكسر مستقيم، إقرارك بالإفلاس غنى، واعترافك بالخطأ إصابة، وتنكيس رأسك بالندم رفعة"⁽¹⁾

فلا بد من استخدام الأمر والنهي في لغة الوعظ القائمة على الترغيب والترهيب والحض والزجر والتذكير بالواجب والتحذير من الممنوع.

ولعلنا نلاحظ استخدام ابن الجوزي للأمر والنهي بعد النداء غالباً، وقد قالوا إن مما يقوى به أسلوب الأمر -ومثله النهي- وقوعه بعد النداء كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾⁽²⁾، فالنداء يوقظ النفس، ويلفت الذهن؛ لأنه طلب ودعاء، فإذا ما جاء الأمر صادف نفساً مهياً يقظة فيقع منها موقع الإفادة؛ حيث تتلقاه بحس واع، وذهن منتبه، وهذا دليل على عناية

(1) المواظ والمجالس ص18، 19.

(2) النساء: 1.

الآمر بأمره، ورغبته في إعداد النفوس؛ لتلقيه." (1).

ويمتزج الدعاء بالأمر والنهي فتُصب اللغة في قالب من الخشوع والرجاء فتُنزل على نفس المتلقي؛ لتملأها بالصفاء والسكينة، مثل قول الكاتب:



"اللهم افتح مسامع الأذهان لقبول ما ينفع، اللهم سلّم سيارَةَ الفكر من قاطع الطريق، احرس طلائع المجاهدة من خديعة كمين، وقّع على قصص الإنابة بقلم العفو، اللهم لا تسلط جاهل الطبع على عالم القلب، لا تبدل نعيم عيش الروح بجحيم حر النفس" (2).

وحيثما يصف الكاتب حالا من أحوال الناس أو منزلة من منازلهم، فإن الأسلوب الخبري يكون هو الغالب المتصدر، كما في قوله: "التائبون العابدون الحامدون، أبدانهم قلقى من الجوع والضرر، وأجفانهم قد حالفت في الليل السهر، ودموعهم تجري كالمطر، فالقوم تأهبوا إلا أنهم على سفر، عبروا لديكم وما عندكم منهم خبر، وترنمت خداتهم لو أنكم تسمعون" (3).

يرجح بين الأسلوبين الخبري والإنشائي مراوحة يقتضيها المقام، ويتطلبها هذا النمط من الكتابة، فالجملة الخبرية تشترك مع نظيرتها (الإنشائية) في أنها تساق لأجل التهيج والإثارة، وتحريك كوامن النفس واستنهاض هممها، وتقوية العاطفة الدينية بداخلها، حتى تصبح مهياً لتلقي الأوامر والنواهي، في سرعة ونشاط، لاسيما إذا استخدمت الجملة الخبرية في

(1) دلالات التراكيب دراسة بلاغية د/ محمد محمد أبو موسى ص 256، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية 1408 هـ - 1987 م.

(2) المواعظ والمجالس ص 107.

(3) المواعظ والمجالس ص 204.

سرد أوصاف العابدين أو ذكر قصص الصالحين الذين تأنس بهم النفوس، وترى فيهم القدوة والمثل.

وقد وردت أيضاً أنواع من الإنشاء غير الطلبي في لغة ابن الجوزي مثل القسم مما يدل على انفعاله وتوتره وقوة العاطفة الدينية لديه وحرصه على التأثير في المتلقي، ودفعه نحو الإيمان والعمل الصالح، فيقسم قائلاً: "لا بد والله من قلق وحرقة، إما في زاوية التعبد، وإما في هاوية الطرد....." (1)، وفي موضع آخر يقول: "هبت والله دبور الذنوب، فتركت الأجساد بلا قلوب، أين الفهم والتأمل" (2)، ويقول: "تالله ما صح من يطلبه مرضه، ولا سُرَّ من سيرحل عنه غرضه..". (3).

وأسلوب القسم خاصة يعد من أكثر الأساليب شيوعاً في الخطاب الديني لابن الجوزي، وذلك لما في القسم من انفعال يتلاءم مع ما يتطلبه الوعظ من حماسة وقوة وخطابية.

ويستخدم التعجب فيقول: "واعجبا أعدم العقل أم به خلل، ووأسفا فقد أدرك بالفهم أم بالسمع نقل؟! (4) ويقول: "واعجبا لنفسي تُدعى إلى الهدى فتأبى، ثم ترى خطأها بعين الهوى صواباً!" (5)، فينفّر العاصي من قبح فعله بأسلوب غير مباشر، ليس أمراً أو نهياً، ومع ذلك لا يخفى ما فيه من قوة الأثر في التنبيه على المخالفة.

(1) المواظ والمجالس ص 10 .

(2) المواظ والمجالس: 101

(3) المواظ والمجالس: 114 .

(4) المواظ والمجالس: 82 .

(5) المواظ والمجالس: 115 .

ومنها أسلوب الذم في مثل قوله: " يا معمقا مهواة مصرعه، بنس ما اخترت لأحب الأنفس إليك"⁽¹⁾، فتأتي كلمة (بنس) التي تفيد الذم متعاضدة مع الصورة لتشنيع أفعال أهل الدنيا، وتقبيح انغماسهم فيها، فكان فاعل ذلك يعمق حفرته، ويختار لنفسه التي هي أحب النفوس إليه أسوأ الاختيارات أمامه.



لا ريب أن كل ألوان الإنشاء وأساليبه إنما هي أدوات تعبيرية تنبيهية استخدمها أديبنا لإيقاظ النفوس وتنبيه الغافلين وهداية الطالبين.

ثالثاً: الاقتباس:

إن الاقتباس من القرآن الكريم يكسو الأسلوب بهاء والعبارة إشراقاً، ويلبس الكلام جلالاً وقداًسة، يقول "سعيد بن حميد": "إذا نزعنا في كتابي بآية من كتاب الله تعالى أنرتُ إظلامه، وزينتُ أحكامه، وأعدبتُ كلامه"⁽²⁾.

وقد رصع اللفظ القرآني كلام ابن الجوزي، وأضفى عليه مزيداً من الجمال والجلال، وأكسبه كثيراً من الفصاحة وحسن البيان، كقوله في طول الأمل مع قصر الأجل: "أين الأبطال الذين كان خاطرهم خطير؟ لقد رأوا كل منكر من منكر، وكل نكير من نكير، فإذا بعثوا بنفخة الصور، ورُوق لهم شراب الفراق وأدير، ففريق في الجنة وفريق في السعير،..."⁽³⁾.

نجد في هذه القطعة اقتباساً وتناصاً مع القرآن الكريم في قوله: "ففريق في الجنة وفريق في السعير" أخذاً من قول الله تعالى في سورة الشورى

(1) المواعظ والمجالس: 114.

(2) زهر الآداب للحصري القيرواني، (4/1106)، تحقيق/ زكي مبارك، دار الجيل - بيروت، 1929م.

(3) المواعظ والمجالس ص 35.



﴿وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾⁽¹⁾

فالمعجم اللغوي لأدينا معجم قرآني، يتمتع بأثر القرآن الكريم في ألفاظه، ثم معانيه التي تدور في فلك الشريعة وبصفة خاصة مجال الترغيب والترهيب والوعظ ومخاطبة القلوب بالرقائق والقصص التي تبين جزاء الصالحين وعقاب المذنبين.

نجده يوظف الأسلوب القرآني في خدمة أسلوبه وتوقيع كلامه، وتكثيف نعماته، وتنسيق جملة فيقول تحت عنوان "الظلم ظلمات": مازال الظلمة في الظلمة، يمشون في جمع الحطام، ويمسسون على فراش الآثام، ﴿فَمَا رِيحَتْ يَجْرَثُهُمْ﴾⁽²⁾ أتراهم نسوا طي الليالي سالف الجبارين؟ ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾⁽³⁾، فما هذا الاغترار؟ ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُنْتَلُ﴾⁽⁴⁾، ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾⁽⁵⁾ كم دارا دارت بهم نعم النعم، فدارت عليهم دوائر النقم ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾⁽⁶⁾....⁽⁷⁾

(1) الشورى: 7.

(2) البقرة: 16.

(3) سبأ: 45.

(4) الرعد: 6.

(5) يونس: 102.

(6) يونس: 24.

(7) المواظو والمجالس ص 162.

وهذه الطريقة في توظيف اللفظ القرآني هي ما يسميه البلاغيون اقتباساً؛ لأنهم إنما خصوا هذا المصطلح بتضمين الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه⁽¹⁾، بيد أن ابن الجوزي قد استغل الآيات القرآنية استغلالاً آخر، حيث يعرضها كالمستشهد بها في ثانياً كلامه، وهو ما وقع كثيراً في كتاباته الدينية التي تحتاج بطبيعة تكوينها الفكري إلى مثل ذلك الحضور القرآني الاستدلالي؛ لأن القرآن الكريم أصل تقتبس منه علوم الشريعة وطرائق البيان وفنون القول المختلفة التي تجري في مضمارها. والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف صنوان متلازمان يرتكز عليهما الدعاة إلى الله، لذا فقد اشتمل كلام بن الجوزي على كثير من الأحاديث، واقتبس من شذا البلاغة النبوية ما ازدانت به كتاباته وترصعت به كلماته، كقوله مثلاً: "يا أخي، كم شارفٌ بسفينته شاطئ النجاة، فعصفت عليها ريح الخذلان، وما بقي للسلامة إلا باع أو ذراع، كيف تتقي نبال القدر والقلب بين إصبعين^{(2)؟}"⁽³⁾

ويقول في مكان آخر: "عند المحبين شغل يشغلهم عن الجنة، فكيف

(1) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (332/2)، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ- 2003م.

(2) من حديث في صحيح مسلم بلفظ: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث شاء" كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، حديث رقم (2654)، (4/2045)، ، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1374هـ- 1954م.

(3) المواعظ والمجالس ص174.

يلتفتون إلى الدنيا، ما ترى عين المحب إلا المحبوب، فبي يسمع وببي
يبصر (1)، (2)

وإذا كان الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ضرورة لا
غنى عنها في مجال الوعظ وإيقاظ الحس الديني لدى المتلقي، فإنه في
غير هذال المجال - أي في أي لون من ألوان الكتابات - حينما يتزيا به
الأسلوب بين الفينة والأخرى، يدل على ثقافة الكاتب الدينية وروحه
المفعمة بالإيمان، المشرقة بالنور المنزل من السماء، قال تعالى: ﴿

فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ (3)، فيستضيء أسلوبه وتحل فيه
هذه القبسات القرآنية حلول العلامات التي يهتدي بها السائرون في
الظلمات.

• التنعيم الصوتي من وسائل التأثير الوجداني:

إن أصحاب الكتابات الدينية كما يحتاجون إلى مخاطبة العقل فإنهم
يحتاجون أيضا إلى مخاطبة القلب، ولذلك وسائله، ومن أهمها الهمسات
الموسيقية، وتشنيف الأذان بإيقاع الكلمات، وجرس العبارات، والولوج إلى
حصون القلب عن طريق الأذن، التي يمكن أن يتأتى من خلالها السحر
بالكلمات والخضوع الوجداني لبريق النص الموسيقي، ولقد كان بشار بن

(1) من حديث في صحيح البخاري بلفظ: "وما يزال عبدي يتقرب إلي
بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به..." كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (6502)، (8/105)،
تحقيق/ محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ.

(2) المواظ والمجالس ص 46.

(3) التغابن : 8.

برد محققاً حينما قال:

يا قوم أذني لبعض الحيِّ عاشقةً والأذنُ تعشقتُ قبل العين أحياناً⁽¹⁾
وقد استخدم القرآن الكريم نفسه الإيقاع والتنغيم وليس ذلك إلا من باب
الحميمية بين الغرض الديني والغرض الفني، فيجعل منه وسيلة للتأثير
والتمكين وقصد الاستجابة والإذعان، ذلك أن للإنسان جانباً وجدانياً، فلا
مناص من مخاطبة هذا الجانب بلغة النظم الفني وجماله⁽²⁾.



وقد تفتنَّ ابن الجوزي إلى أهمية التنغيم الصوتي في كتابته، فكان
حريصاً كل الحرص على حشد ألوان مختلفة من الإيقاع في عبارته،
أبرزها السجع والجناس والطباق والمقابلة، كما أنه عمل على تكثيف
الموسيقى في موضوعاته، فرح يدعم ما يقول بالتماذج الشعرية، حتى
إنه لم يكد يترك موضوعاً واحداً دون أن يطرزه بالشعر، إيماناً منه بأثره
البالغ في النفوس بموسيقاه وأنغامه الكثيفة، "وقد فرض ذوق العصر
ورفاهيته على الأدب ألواناً من التعبير عمادها استخدام الخواص الصوتية
للعبارات، لا الألفاظ المفردة وحدها، كذلك استغلال الحروف كأصوات
استغلالاً كبيراً واللعب بها وإدارتها، في الجمل أو أبيات الشعر"⁽³⁾
أولاً: السجع:

أما السجع فكان حاضراً بقوة في الأسلوب النثري عند ابن الجوزي، ومن

(1) ديوان بشار بن برد (4/194)، جمع وتحقيق ودراسة/ محمد الطاهر بن
عاشور، وزارة الثقافة الجزائرية، 2007م.

(2) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني،
(2/194)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية 1422هـ - 2001م.

(3) الأدب في العصر الأيوبي ص 187.

أمثلته قوله: "يا طويل الأمل في قصير الأجل، يا كثير الخطايا في يسير العمل، خلا لك الزمان وما سدّدت الخلل، أفما عندك وجل من هجوم الأجل، اما رأيت مُسْتَلْباً وما كمل؟ أتؤخر الإجابة وتُقدّم الزلل؟"⁽¹⁾

فتتوافق الفواصل في حرف اللام إثارةً للتنعيم، مع تساوي الفقرات إلى آخر الكلام، وكأنه قد تأثر بالقرآن الكريم في مراعاة الفاصلة، والمشاكلة الصوتية، التي تسهم في تبليغ الرسالة، وتحقيق الهدف منها، وهو نوع من المحسنات البديعية التي كان يستريح العربي لسماعها في النثر منذ خطبة قس بن ساعدة الإيادي المشهورة في العصر الجاهلي، التي كان يقول فيها: "أيها الناس، اسمعوا وعوا...."، ومن ثم فقد جاء الحديث النبوي الشريف مراعيًا لذلك في مواضع كثيرة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً"⁽²⁾، والأمثلة على ذلك من الحديث النبوي أكثر من أن تحصى.

ومن سجعات ابن الجوزي التي لا تفارق أسلوبه في كتابه "المواظ والمجالس" قوله: "يا هذا، ما أعظم المصيبة على من فقد قلباً واعياً، وما أسرع العقوبة إلى من عدم طرفاً باكياً، وما أكثر حسرة من كان أمره ساهياً، وما أدوم ندامة من أسمى وأصبح لاهياً...."⁽³⁾

(1) المواظ والمجالس ص35.

(2) صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَنَفَى ۝٥﴾

وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ۝٦ فَسَنِيْرَهُ لِلْيَسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ حَمَلَ وَأَسْتَفْتَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ۝٩

فَسَنِيْرَهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠﴾ الليل: ٥ - ١٠، حديث رقم (1442)(115/2).

(3) المواظ والمجالس ص207.

ومنها قوله: " اسمع، يا من أعمى الهوى بصره وأصم سمعه، يا من أعماله رياء وسمعة، يا من إذا قام إلى الصلاة لم يخلص لله ركعة، يا نائماً في انتباهه إلى متى هذه الهجعة؟.."⁽¹⁾



وكثيراً ما كان ابن الجوزي يجتلب الألفاظ إثارة للسجع، وحرصاً على التنعيم والإيقاع، وسوف يأتي تفصيل ذلك في مبحث الانزياح الإيقاعي. وخلاصة ذلك أن كان كاتبنا يدرك قيمة السجع في إعطاء الأسلوب جرساً موسيقياً، وإيقاعاً صوتياً يجذب انتباه السامع، ويجعل للتعبير قوة ووضوحاً، ويعمل على ترسيخ الفكرة والغاية من الكلام.

ثانياً: الجناس:

وأما الجناس فهو لون من ألوان البديع يحسن في الكلام - كما يقول ابن حجة الحموي - إذا قلّ وأتى في الكلام عفواً، من غير كدٍّ ولا استكراه، ولا بعد ولا ميل إلى جانب الركاكة⁽²⁾.

والحقيقة أن بعض العلماء لم يتحمس لهذا اللون البديعي، ومنهم ابن حجة نفسه، إذ قال قبل بيانه السابق: "أما الجناس فإنه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب"⁽³⁾

وقد استحسنه بعضهم إذا أتى في الكلام عفواً كابن رشيق القيرواني⁽⁴⁾

(1) المواعظ والمجالس ص182.

(2) خزنة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (5/1)، تحقيق/ عصام شقيو، دار مكتبة الهلال- بيروت، 2004م.

(3) خزنة الأدب: (54/1).

(4) انظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني (329/1)، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة 1401هـ - 1981م.

وغيره من علماء الأدب والبلاغة، وأجمعوا على ركاكته وإفساده لبلاغة الكلام إذا كان عن تصنع وتكلف، أما إذا كان عن سماحة طبع فهو في نظرهم "فن بديع في اختيار الألفاظ التي توهم في البدء التكرير، لكنها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى"⁽¹⁾



ومن جملة كلام النقاد نجد أن الجنس يكون حسناً مستملاً إذا قصد لخدمة المعنى، وأريد به مفاجأة السامع وإمتاعه، كأن يخدعه عن حقيقة ما أراد وقد أعطاه إيها، أو يوهمه بالتكرار دون فائدة، مع أن الفائدة محققة باللفظ المكرر، وكان موقع اللفظين المتجانسين من العقل موقفاً حميداً، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان وقع معنيهما من العقل موقفاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً... فقد تبين لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان اللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه معيب مستهجن، ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به"⁽²⁾.

والجناس أحد العناصر الموسيقية التي وظفها ابن الجوزي في كتابته، حيث كان الكتاب في هذا العصر يتأقنون في كتابتهم، بالإكثار من الجنس وغيره من المحسنات البديعية، حتى صارت الكتابة في كثير من الأحيان أشق من الشعر، وصار الكتاب يفخرون بفنهم الدقيق ويتباهون

(1) البلاغة العربية لعبد الرحمن الميداني الدمشقي (2/485)، دار القلم - دمشق، وادار الشامية - بيروت، 1416هـ-1996م.

(2) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ص 7، 8.

على الشعراء⁽¹⁾.

وقد أسهم الجناس بقدر كبير في جذب انتباه المتلقي، وأسهم بحظ وافر في وفرة النغم والإيقاع الذي يتشوف إليه السامع في الكلام، ويترقبه فيه، ولا سيما في الخطابة والوعظ منه، فعمل إلى جانب السجع على موسيقية العبارة في الكتابة الدينية عنده، ومنه قوله: "بادر بالتوبة من هفواتك قبل فواتك، والمنايا بالنفوس فواتك"⁽²⁾ فيجانس بين (هفواتك ، وفواتك، وفواتك) جامعا بين الجناس الناقص وبين الجناس التام.

ثم نجده في موضع آخر يقول: " أين من كان آمناً في سربه، أما قيل للتلغف خذه وسِرْ به"⁽³⁾

فيقابل لفظة بلفظتين تجمعان حروف اللفظة الأولى بمقدرة عجيبة وطريقة ساحرة، فيها مزيد من القصد والتعمد، وإظهار البراعة في التلاعب بالألفاظ وترتيبها.

ولابن الجوزي قدرة عالية على مواصلة السجع والجناس معاً في عبارته كقوله: "يا هذا، إنما خلقت الدنيا لتجوزها، لا لتحوزها، ولتعبرها لا لتعمرها....كم أخرج الموت نفساً من دارها لم يدارها، وكم أنزل أجسادا بجارها لم يجارها، وكم نقل ذاتاً ذات خطايا بأوزارها، وكم أجرى عيوناً كالعيون على بعد مزارها"⁽⁴⁾

فبين الألفاظ: (لتجوزها-لتحوزها - لتعبرها-لتعمرها - دارها - يدارها-

(1) انظر: الأدب في العصر الأيوبي: 195

(2) المواعظ والمجالس ص32.

(3) المواعظ والمجالس ص48.

(4) المواعظ والمجالس ص62.

جارها - يجارها - أوزارها - مزارها) جناس وتقارب صوتي في الحروف، وسجع كذلك بين فواصلها، يؤكدان أن كاتبنا أحياناً كان يركض وراء الزخرفة اللفظية، والحلية الخارجية للكلام.

والأمثلة كثيرة في مواظته ومجالسه، لكن يحسن ختام الحديث عن الجناس بقوله: "رحم الله أعظما طالما نصبت وانتصبت، جن عليها الليل فلما تمكن وثبت وثبت، إن ذكرت عدله رهبت وهربت، وإن تصورت فضله فرحت وطربت، عرفت إذ نبت عن فضله أنها أذنبت، هبت على قلوبهم عقيم الحذر فأقشعرت وندبت، فبكت عليهم سحائب الرجاء فاهتزت وربت، سلام على تلك القبور، رحمة الله على تلك الأرواح، أماكن تعبدهم باكية، مواطن تهجدهم لفقدهم شاكية، زال التعب وبقي الأجر، ذهب ليل النصب وطلع الفجر،..."⁽¹⁾

إن الكاتب وإن كان يتلمس الجناس ويطلبه لذاته في مثل هذه النصوص الدينية، فإنه يعلن من خلالها عن مقدرة لغوية فريدة على اجتلاب الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الواحد أو المتقارب، على امتداد كلامه وطول نفسه، مع تحقيق شرط الجناس، وهو اختلافها في معناها.

إن تمكن ابن الجوزي من لغته وعلمه بألفاظها، وكيفية نسجها ونظمها، جعل القارئ يحس بأن الألفاظ تثب إلى ذهنه دون أن يدركه عناء في البحث عنها، أو كد في ترتيبها وتنظيمها.

ثالثاً: الطباق والمقابلة:

وأما الطباق والمقابلة في لغة ابن الجوزي الدينية، فلهما أثر معنوي أظهر من أثرهما اللفظي، وذلك راجع إلى طبيعتهما التي هي أدخل في

(1) المواظ والمجالس ص 219.

بيان أجزاء المعنى المتقابلة إلهاماً للسامع، وشرحاً لمقامات الكلام، فلم يغب هذا اللون البديعي عن أسلوب ابن الجوزي؛ ليؤدي دوراً صوتياً وآخر معنوياً، ومنه قوله: "فما أكثر جوده لجميع خلقه، وما أكثر تقصيرهم في حقه، عم إحسانه الجاهل والعالم، والمظلوم والظالم، والمستيقظ والنائم، فسبحانه ما أكثر المعرضين عنه، وما أقل المعارضين للفضل منه"⁽¹⁾ فللتطابق في هذا النص جمالية تتمثل في عذوبته ورونقه، وله دور في تأدية المعنى يتمثل في تفصيله وعرض أجزائه، وتأكيد في ذهن السامع. ومن التطابق في كلام ابن الجوزي قوله: "اسمع يا معروفاً بترك المعروف، يامن هو بكسب القبائح معروف، إلى كم تعتق الممالك وأنت لا تعتق، وتطلق الأسارى وأنت في أمر شهوتك موثوق، إذا لم تدرك فضيلة السبق فالحق من سبق، من عرف الله عاش، ومن جهل حقائق المعرفة طاش."⁽²⁾

ففيه طباق بين: معروف والقبائح، والترك والكسب، وتطلق وموثق، وعرف وجهل..

ومنه قوله: "يا هذا، عواصف الحوادث تنسف جبال الأمل، ومعاول الزمان تهدم جدران الأمل، أليس الزمان يعير ثم يغير؟!، فأين الفهم لتدبير ما إليه تصير؟، حالت غمائم الهوى بينكم وبين شمس الهدى، وغدا ما في يومكم ينسيكم غدا.." ⁽³⁾، فيطابق بين معاول الزمان وجدران الأمل، وبين إغارة الزمان وإغارته، وبين غمائم الهوى وشمس الهدى.

(1) المواعظ والمجالس ص 87.

(2) المواعظ والمجالس ص 222.

(3) المواعظ والمجالس ص 51.

ومنه قوله: " أين قطان الأوطان؟، أين الأطفال والشمطان؟، أين الجائع والمبطان؟، أين العبيد والسلطان؟!"⁽¹⁾، فيستخدم الطباق في بيان هلاك جميع البشر، وفنائهم على اختلاف درجاتهم؛ الأطفال والشمطان، والجائع والمبطان، والعبيد والسلطان.



وقوله: " لقد ربح قوم عملوا في الدنيا بالإخلاص في الطاعة، وفازوا يوم القيامة بالربح في البضاعة، وتجنبوا التقصير والغفلة والإضاعة، وافترشوا الرضا وتوسدوا القناعة"⁽²⁾، فالإخلاص في الطاعة سبيل الربح، والتقصير والغفلة والإضاعة سبيل الخسران والهلاك، معنيان متقابلان، يصوران منزلتين وحالين مختلفتين من أحوال أصحاب الدرجات وأصحاب الدرجات. فالتطابق بين لفظة وأخرى أو المقابلة بين معنى وآخر وسيلة فنية تبرز المعنى وتجليه، وتجعله أكثر تمكناً في نفس السامع، وتكسب اللفظ كذلك وقعا ينتظره الحس، وتترقبه الأذن، حيث إن الألفاظ تتداعى ويطلب بعضها بعضاً، مما يحقق توازناً صوتياً وجمالياً في الكلام، حيث إن الطباق ليس ترفاً لفظياً فحسب، بل هو تعبير في أكثر الأحيان عن حركة نفسية متوهجة، وصراع بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، بين الراهن والمتوقع، والمبدع يلجأ إليه لتصوير الهوة القائمة بين واقع مرفوض ومستقبل مأمول، والقصد منه العمل على بناء عالم مخالف لما هو قائم حالم بالأفضل، فكثرة المتعارضات تشف عن غليان داخلي ورفض للأمر الواقع"⁽³⁾.

(1) المواظو والمجالس ص 167.

(2) المواظو والمجالس ص 220.

(3) علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني) د/ محمد أحمد قاسم، ود/محي

● الانزياح في لغة ابن الجوزي:

يعد الانزياح من أهم الظواهر الأسلوبية في اللغة العربية، ولا سيما في اللغة الأدبية أو لغة الأدب؛ لأنها لغة تقوم على الجمال الفني الذي يستوجب خرقاً لبعض القوانين الطبيعية أو الأنساق المألوفة، قصداً إلى جعلها لغة ذات ألق ووهج قادرة على التأثير في نفس المتلقي.



والانزياح قديم قدم اللغة، وإن كان المصطلح جديداً، فقد عرف قديماً بالعدول أو الانحراف، "والحق أن ما يجيز لنا القول: إن الانزياح يعد أهم ما قامت عليه الأسلوبية من أركان، وما سيجيزه على الدوام أمران، أولهما: أن الأسلوب من حيث هو طريقة الفرد الخاصة في التعبير سيظل دائماً مقترناً بالانزياح أو العدول عن طرائق أخرى فردية (أساليب كتاب آخرين)، أو جماعية (أساليب الأدب واللغة عامة)، وثانيهما: أن الأسلوبية نفسها كانت قد جعلت الانزياح منذ نشأتها عماد نظريتها، فقد اتخذ رواد الأسلوبية، ولاسيما "سيبتزر" من مفهوم الانزياح مقياساً لتحديد الخاصية الأسلوبية عموماً، ومسباراً لتقدير كثافة عمقها، ودرجة غليانها"⁽¹⁾

"وقد وصفت ظاهرة الانزياح بعدة تعابير اصطلاحية، مثل الجسارة اللغوية، والغربة والشذوذ اللغوي، والابتكار، والعدول والازورار والاتساع، وغير ذلك، والانزياح يعني خروج التعبير عن السائد والمتعارف عليه قياساً في

الدين ديب ص69، المؤسسة الحديثة للكتاب - طرابلس- لبنان، الطبعة الأولى 2003م.

(1) انظر: الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص102، الدار العربية للكتاب- تونس، الطبعة الثانية 1982م.

الاستعمال رؤية ولغة وصياغة وتركيباً⁽¹⁾

وإذا كان للانزياح أشكال كثيرة وصور مختلفة في الأدب، فإنه كان حاضراً في لغة ابن الجوزي بجميع أنواعه وصوره، وأبرزها الانزياح الدلالي، والانزياح الصوتي أو الإيقاعي.

أولاً: الانزياح الدلالي:

الجملة الأدبية دائماً جملة خارجة عن المؤلف، ليست نمطاً عادياً من الكلام، بل هي نمط خاص، وبنية مختلفة في تركيب كلماتها، ووضع الألفاظ بداخلها، وذلك لغايات ودلالات مقصودة، فليس الأمر عبثاً أو خبط عشواء، فالانزياح يعكس قدرة المبدع على استخدام اللغة وتفجير طاقاتها، وتوسيع دلالاتها.

والانزياح الدلالي هو إعطاء اللفظ دلالة مجازية، وهو كثير الحضور في كلام ابن الجوزي؛ لتمتع لغته بنزعة قريبة من اللغة الصوفية، وتفرداها في البناء والتركيب والصياغة الرمزية، فحين يقول الكاتب: "يامن باع الدر واشترى الصدف، ابسط رماد الخوف على بساط الأسف"⁽²⁾

أو حين يقول: "يا مقيداً بقيود جهلك، البس لأمة عزمك، وسر في جند جدك، لعلك تخلصه من أيدي أعاديه"⁽³⁾ يكون قد استخدم بعض الألفاظ مكان بعض، وفاجأ القارئ باستخدام لغوي جديد؛ حيث جعل الخوف

(1) ظاهرة الانزياح في الأسلوب في شعر خالد يزيد الكاتب، د/ صالح علي سليم الشتيوي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد (4+3) 2005م، ص84.

(2) المواظ والمجالس ص55 .

(3) المواظ والمجالس: ص 120 .

والأسف بساطين، وجعل الجهل قيوداً وأحبالاً، وجعل للعزم لأمة تلبس
كلامه الحرب، وجعل للجد جنداً وأعداءً، وهكذا يكون قد انحرف بالكلمات
عن دلالتها الأولى، وانتزعها من سياقاتها الطبيعية المألوفة إلى سياقات
مجازية إضافية.



ومن الانزياح الدلالي الذي يخدم لغته الصوفية ونزعتة الرمزية قوله: " فيا
هذا، أوقد مصباح الفكر في بيت العلم، تلح لك الأعلام، من عمر ثغور
الهوى بجند الجد ملأ عين راحته من نوم الطمأنينة، لله در أقوام تأملوا
الوجود ففهموا المقصود"⁽¹⁾ فالسائر في الطريق لا يحتاج إلى مصباح
حقيقي ينير له جنبات الطريق، وإنما يحتاج إلى مصباح من الفكر،
ليبصر الطريق إلى الله، وتظهر له أعلام الهداية، وعليه أن يستعين
بالجنود في تأمين الثغور، لكن الجنود هي عزمات جده واجتهاده، والثغور
هي ثغور الهوى التي قد يخرقها أعداء الإنسان أو تأتيه منها نزغات
الشیطان، والأهواء والشهوات.

إن ابن الجوزي يتماس مع الصوفية - رغم اعتراضاته على بعض
أفكارهم - في لغته الوهاجة الحبلية بالمعاني النادرة، التي يكثر فيها الرمز
والتجسيد والتشخيص والانتقال بالمعنويات إلى المحسوسات عن طريق
الانزياح.

يقول الكاتب في موضع آخر: "اسمع يا تائهاً في فلاة الغفلات، اعل
بأقدام الهمة نشز الفكر، تلح لك البلد، يا هذا، كم أسرعت فيما يؤدي
دينك ودأبت، كم كسرت إناء قلبك وما شبعت، كم فاتك من خير وما

(1) المواعظ والمجالس ص108.

اكتأبت، يا كاسب الخطايا بنس ما كسبت...⁽¹⁾

فالانزياح في دلالة الكلمات والانحراف بها عن معانيها المألوفة كما هو واضح يكمن في إسناد الألفاظ أو إضافة بعضها إلى بعض على سبيل التجسيد أو التشخيص في التراكيب الآتية: (فلاة الغفلات - أقدام الهمة - نشز الفكر - إناء القلب - كسب الخطايا) ففي كل هذه التراكيب نجد خرقاً لنظام الدلالة المألوف، وذلك بإضافة اللفظ إلى ما ليس له، بارتكاز الكاتب على الصورة الأدبية التي هي أبرز عناصر العمل الأدبي وأقواها؛ لأن الصورة "أجود موصل إلى الآخرين في سرعة وإيجاز ووفرة، والصورة أجمل وأنضـر طريقة في شد العقل إليها، وربط الإحساس بها، وتجاوب المشاعر لها..."⁽²⁾.



ومن هذه الصور الانزياحية الكثيرة التي تعتمد على الإسناد المجازي وتشخيص المعنويات أو عكسه قول ابن الجوزي: "يا نازلاً فسطاط الهوى على ساحل الشطط، يا ممهلاً لا مهملاً ما عند الموت غلط، كم سلب شريفاً ووضعاً سلباً عنيفاً وخبط، تالله ما يبالي حمام الحمام أي حب لقط"⁽³⁾.

فالهوى بيت يُنزل، والشطط بحر ذو ساحل، والموت ليس عنده غلط، يسلب الشريف والوضيع بعنف، وحمام الموت لا يبالي بما يلتقط من حبات، فكلها لديه سواء، فالكاتب يشخص هذه المعنويات ويكسب بعضها

(1) المواظ والمجالس ص 200.

(2) الصورة الأدبية تأريخ ونقد، د/علي صبح، ص 172، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (د.ت).

(3) المواظ والمجالس ص 101.

إرادة وعقلاً، ويجعلها تتحكم في مصير الإنسان الذي هو ملقى كحبات صغيرة لا تملك من أمر نفسها شيئاً، والصورة التي تقوم على التشخيص هي أقوى أنواع الصور؛ لأن التشخيص "يجسد المعنى، ويبعث الحياة في الصلب الجامد، ويوجد الرموز للمحسوسات، ويجسم الأفكار التي تتخيل من وراء الصور، وتقوم الحيوية فيه مقام البرهان العقلي، وهو الدليل الوجداني الناطق الذي لا يعرفه إلا الشعور"⁽¹⁾.



لا شك في أن الانزياح باستخدام التصوير والتخييل في بناء الجملة يعد من أبرز الظواهر في لغة ابن الجوزي، والتي أسهمت بشكل كبير في خلق لغة شعرية لديه، كانت أقوى العوامل في الالتفات إلى أدبيته وبلاغته أساليبه.

ثانياً: الانزياح الإيقاعي:

لا شك أن الإيقاع سفير المعنى، وأن عناية العرب بالإيقاع في كلامهم ليست مقصورة على المنظوم منه فقط، بل إن لهم منذ عصرهم الأدبي عنايةً بالتنعيم الذي تثقفه أذنهم وتطرب له حواسهم، في الخطب والوصايا والحوارات النثرية، مما يؤكد ولعهم بجرس الكلمات، وتراقص وجداناتهم لنغم العبارات، "ولذا فإن الموسيقى تعد أحد مفاتيح صناعة الكتابة، وأسسها المعرفية لمن يريد أن يتعرف على مكونات الإبداع الموسيقي في الشعر، وعناصر الإيقاع في الكتابة النثرية"⁽²⁾.

(1) الصورة الأدبية تأريخ ونقد ص 126.

(2) فن الكتابة وبناء النص: قراءة في الأسس المعرفية والتجليات الإبداعية، د/ أحمد الزمر، مجلة دراسات يمنية، العدد 80، ص 83، يناير/ مارس 2006م (مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني).

ومن ثم فقد نجد ابن الجوزي ينزاح في أسلوبه من أجل الحصول على الإيقاع، الذي اتخذه سبيلاً من سبل الوعظ، وعنصراً من عناصر التأثير في كتابته الدينية في كتابه "المواعظ والمجالس" من بدايته إلى منتهاه، حيث كان حريصاً على السجع والجناس والطباق والمقابلة والتقسيم وما إلى ذلك من ألوان الإيقاع في النثر أيما حرص، حتى تماسّت كتابته مع الشعر، وكادت تشترك معه في أخص خصائصه وهو عنصر الموسيقى والتوازن الصوتي.



وإذا كان الحديث قد سبق عن التنغيم الصوتي وأثره في التشويق والتأثير فإن الكلام هنا يعني ببيان لجوء الكاتب إلى الانزياح لتنغيم عبارته، فتارة يلجأ إلى الانزياح النحوي، وأخرى يلجأ إلى الانزياح الاستبدالي.

تطالعنا تعابير كثيرة لابن الجوزي ينزاح فيها عن الترتيب العادي للكلام، نذكر منها بعض الأمثلة التي تجلي قدرته الأدبية في التعامل مع اللغة، وترتيب الألفاظ حفاظاً على عنصر الإيقاع، فمن ذلك قوله: " يا هذا، إن المستيقظين نظروا في العواقب بعين البصيرة، فتحقق كل منهم أن إلى الفناء مصيره، فجنّبوا جنوبيهم الفرش الوثيرة، وغسلوا الذنوب بفيض الأدمع القريرة، وراقبوا في المأ والخلاء عالم الجهر والسريرة، فقطعوا الليل بالسهاد، وهجروا الذات خوف المعاد، فإذا أظلم عليهم الليل وصلوا بالزفير أنينهم، وأقروا بالدموع جفونهم"⁽¹⁾

فالترتيب العادي للجملة التي وقع فيها الانزياح (فتحقق كل منهم أن مصيره إلى الفناء- وراقبوا عالم الجهر والسريرة في المأ والخلاء- فإذا أظلم الليل عليهم وصلوا أنينهم بالزفير)، لكن الألفاظ يحل بعضها محل

(1) المواعظ والمجالس ص 128 .

بعض، وتترك ترتيبها النحوي الطبيعي طلباً للموسيقى، وتحقيقاً لوفرة النغم في الجملة.

ومن الانزياح الإيقاعي قوله: "اسمع يا بعيد الأمل والموت منه قريب، يا من هو عن قريب يصير في القبر غريب"⁽¹⁾ فالأصل أن يقول "غريباً" خبراً ليصير، لكنه انزاح فخرق القاعدة النحوية إيثاراً للناحية الصوتية، كما يفعل الشعراء في ضرائهم الشعرية.



ومنه قوله: "اسمع يا مقيماً في دائرة دار الغير، كم حضرت فيها عبداً محتضراً"⁽²⁾ فالأصل "محتضراً"؛ لكونها صفة لمنسوب، فعدل عنها تواءماً مع فاصلة الجملة السابقة، وإيثاراً للسجع في الكلام.

ومنه أيضاً قوله: "يا موثق الأقدام بقيد العوائق، فاتك السبق فاجهد ألا تكون لاحق"⁽³⁾ فينحرف هنا كذلك عن القاعدة النحوية في نصب خبر (تكون)؛ مراعاة للرتابة الصوتية، التي يسير عليها في تنسيق الجمل، حتى لا يحدث نشاز صوتي يقرع أذن السامع، ويخرق ما اعتاد عليه من توقيحٍ موسيقي.

ومن الانزياح الاستبدالي الذي ليس له غرض سوى الحفاظ على الإيقاع قول ابن الجوزي: "يا هذا، كيف جفت منك المقل والأجفان، مع فراق الأحباب والخلان؟ ما أكثر شغلك بأفاتك، عن ذكر وفاتك"⁽⁴⁾

فالكاتب هنا يعمد إلى كلمة "وفاتك" عمداً، ويجتلبها اجتلاباً، منحرفاً عما

(1) المواعظ والمجالس ص 170 .

(2) المواعظ والمجالس ص 185 .

(3) المواعظ والمجالس ص 237 .

(4) المواعظ والمجالس ص 224 .

سواها مثل: الموت أو المنية أو الأجل، قصداً إلى تحقيق نوع من الجناس يبلغ به مراده في استواء النغم واعتداله.

ومن هذا النوع من الانزياحات قوله: "يا هذا، أما عمرك في كل يوم يُنتهب؟ أما المعظم منه قد ذهب؟ في أي شيء؟ في جمع الذهب؟" (1)، فالذهب ليس كل المال، ومن ثم فكلمة (المال) أقوى في دلالتها وأكثر وثوباً إلى الأذهان حينما تسبق بالحديث عن الحرص والانشغال بالدنيا، أو بكلمة (جمع)، لكنه عبر بالجزء عن الكل على سبيل المجاز المرسل لا لصورة يتغيها أو معنى يطلبه، وإنما طلباً للجناس التام بين الفعل والاسم، الذي يوفر عنصر الموسيقى في الكلام.

وفي سبيل تحقيق هذا المطلب أيضاً يلجأ كاتبنا أحيانا إلى التعبير بالجمع دون المفرد كما جاء في قوله: "إلى متى ترفض قول الناصح، وقد أتاك بأمر واضح، إلى كم ترضى بالشين والقبائح؟" (2)، وكما في قوله: "أين القلق الدائم للذنوب القدائم؟ أترى أثرت الملاوم في هذه الأقاوم؟" (3)، فيستخدم جموعاً مثل: (القبائح - القدائم - الملاوم - الأقاوم) بدلاً من مفرداتها (القبح - القديمة - الملامة - القوم)؛ لأن هذه المفردات ستوقف انبعاث الموسيقى، وتبطل تردد الإيقاع في الجمل، فانزاح عنها إلى صيغ الجموع التي تحافظ على نمط الكلام في الصوت المسجوع.

والأمثلة على هذه الأنواع الانزياحية كثيرة في كتابات ابن الجوزي في مواظ ومجالسه، وفيما تقدم كفاية ودلالة على أنه كان أديباً عالماً بأثر



(1) المواظ والمجالس ص 235 .

(2) المواظ والمجالس ص 205.

(3) المواظ والمجالس ص 90.

اللغة موضوعاً وشكلاً، وأن الجمال اللغوي عنده ليس مقصوراً على جانب دون جانب، فاستمدت لغته جمالها من كل عناصر الإبداع الأدبي التي يمكن تصورها في كتابة الأدب.

• الشعر والمواعظ:



لقد عرف العرب مكانة الشعر وتأثيره في النفوس، وقدرته على تحريك العواطف وإلهاب المشاعر، وإيقاظ الأحاسيس منذ عصره الأول، وذلك لما يمتاز من كثافة الأنغام الموسيقية بفعل الوزن والقافية الذين يعدان من أخص خصائصه التي تتواعم مع النفس البشرية، وتتفاعل مع الوجدان، وإنما يكتمل تأثير الشعر في النفس إذا جمع بين الوسائل الفنية الجمالية، والغايات الأخلاقية، وهو ما دل عليه قول النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكماً"⁽¹⁾.

والعلاقة بين الشعر والأخلاق والدين علاقة واضحة قوية قديمة، فإنه ليس أظهر في تاريخ الشعر، ولا ألفت للنظر من علاقته بالدين، ولقد كان عماد الشعر القديم وقوامه الأناشيد الدينية والأساطير المقدسة، والآمال الحارة"⁽²⁾

وإنما تتأتى الغاية الأخلاقية للشعر من طريق الجمال، ويرتقي بالروح من طريق العواطف والأحاسيس، "وغاية الشعر أن يدخل في متناول الحس

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، كتاب (معرفة الصحابة)، حديث رقم (6569)، ج3 ص 710، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ - 1990م.

(2) الشعر (غاياته ووسائله) عبد القادر المازني ص99، تحقيق: د/ فايز ترحيني، دار الفكر اللبناني، الطبعة الثانية 1990م.

العواطفَ والمدركات، وكل ما له وجود في العقل، وأن يوقظ الحواس الخامدة، والمشاعر الراكدة، وأن يملأ القلب، ويشعر النفس كل ما تستطيع الطبيعة البشرية احتمالها، وكل ما له قدرة على تحريكها وابتعاثها، وأن يدرب المرء على الاستمتاع بتدبر عظمة الجلال والأبد والحق"⁽¹⁾



ولهذه العلاقة وتلك المكانة فقد دأب الوعاظ والخطباء على تضمين كلامهم أبياتاً من الشعر الديني الذي يعد أقرب ألوان الشعر إلى أفئدة الناس؛ لصلته بروح الإسلام، حيث كان الشعراء يكثرون من الحديث عن العمل الصالح والتقوى، وعبادة الله، والأمل في جنته ونعيمه، والخوف من ناره وجحيمه، والقناعة بما قسم الله، ورفض متاع الحياة الزائل..."⁽²⁾

وابن الجوزي واحد من أصحاب الأذواق العالية التي تتعشق الجمال الأدبي والفني في اللغة شعراً ونثراً، وممن يدركون قيمة الكلمة وأثرها في النفوس، ولا سيما الكلمة التي تتزاحم تحت حروفها أدوات التأثير كالشعر، ومن أبرز أدوات الشعر التي جعلته يحتل هذه المكانة في كتابات ابن الجوزي الوعظية هي الموسيقى، ومن ثم فقد أكثر من إيراد الأشعار الدينية في كثير من معاني الزهد والتحذير من الدنيا والمناجاة والحب والهيام بالذات الإلهية على طريقة الصوفية، وغير ذلك من المعاني.

لا يكاد ابن الجوزي يترك موضوعاً دون أن يذيله بأبيات شعرية تخدم فكرته وتنير جنباتها، وتبعث في نفس المتلقي الإحساس بها لشعراء العصر العباسي وما قبله من عصور الأدب العربي، لكن شعراء العصر

(1) الشعر (غاياته ووسائله): ص 100 .

(2) انظر: الشعر وطوابعه على مر العصور د/ شوقي ضيف، ص 148 دار المعارف، الطبعة الثانية 1984م .

العباسي كان لهم النصيب الأوفر في اختياراته، فأورد شعراً للمنتبي والبحتري وأبي نواس والشريف الرضي وابن المعتز وأبي العتاهية وغيرهم من الأعلام المشاهير، كما أورد شعراً لابن هندو⁽¹⁾ والشبلي⁽²⁾ وابن المعلم⁽³⁾، وغير هؤلاء كثير، وقد أورد شعراً منسوباً إليه هو في كتابه المدهش، يقول فيه: ⁽⁴⁾



(1) ابن هندو: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن هندو، نشأ بنيسابور، من المتميزين في علوم الحكمة والأدب، كان من كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة، وله شعر، من مؤلفاته أنموذج الحكمة، و الرسالة المشرقية، وغيرهما، وتوفي بجرجان سنة 420هـ - 1029م. الأعلام (4/278).

(2) الشبلي: أبو بكر دلف بن جحدر، وقيل جعفر بن يونس، أصله من الشبلية، ولد بسامراء، كان أبوه من كبار حجاب الخلافة، كان فقيها عارفا بمذهب مالك، وقال الشعر وسلك به مسلك المتصوفة، وله ديوان جمع فيه الدكتور مصطفى الشبيبي ما وجد من شعره، وتوفي سنة 334هـ - 948م. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (15/367)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405-1985م، والأعلام (2/341).

(3) ابن المعلم: محيي الدين يحيى بن أحمد بن علي بن ياسين بن المعلم الحميري، أحد رواة الصحيح عن ابن الزبيدي، شيخ جليل، خير، له شعر حسن فيه فقر وتواضع، توفي في خامس رجب سنة إحدى وستمئة. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي، (15/739)، تحقيق/ د:بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2003م

(4) المواعظ والمجالس ص127، والمدهش لأبي الفرج الجوزي ص274، تحقيق/ د:مروان قباني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1985م، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (3/115)، تحقيق/ سمير جابر، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية (دب)، والعمدة (5/1) عن ورقة بن نوفل.

قف صاحبي إن كنت تسعني عند الكئيب فثم لي غرض
فرضوا على الأجنان ألا تلتقي أو تلتقي فاصبر على ما فرضوا
كيف اصطباري بعد فرقتهم ولحسرتي ما عنهم عوض
ولقد وقع اختيار ابن الجوزي على نفائس من الشعر في غرض الزهد الذي
طرقه بعض الشعراء، وكثير منهم في أخريات حياتهم، وأفرغوا فيه خلاصة
تجاربهم، وحقيقة نظرتهم إلى الدنيا بعد تيقنهم أنها إلى زوال، فأعلنوا
صيحات الإفاقة من الغفلة؛ تنبيهاً لغيرهم كما في قول الشاعر⁽¹⁾:
(البسيط)



لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تُغنِ عن هرمز يوماً خزائنه والخذ قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له والإيس والجن فيما بينها يفدوا
حوض هنالك مورود بلا كدر لا بد من ورده يوماً كما وردوا

ومما يلفت النظر توظيف ابن الجوزي شعر الغزل كثيراً؛ للتعبير عن الحب
الإلهي، كما يفعل الصوفية في استخدامهم للمرأة كرمز للجمال الذي يعبر
عن تجربتهم؛ لأنها في نظرهم رمز من رموز الجمال في الكون، واللغة
الرمزية لغة بديلة يلجأ إليها الصوفيون حين تعجز اللغة العادية عن
التعبير عن مواجدهم ومعارفهم، والرمز عندهم "طريقة من طرائق التعبير،
يحاول بواسطتها الصوفيون محاكاة رؤاهم ونقل تصوراتهم عن المجهول
والكون والإنسان، ووصف العلاقة بين الإنسان والله، والعلاقة بين

(¹) المواظ والمجالس: ص 62.

الإِنسان والكون⁽¹⁾

نماذج غزلية كثيرة ذكرها ابن الجوزي في مواعظه ومجالسه، منها قول الشاعر:⁽²⁾



| | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| يا صاحبي أظيلا في مؤانسني | وناشداني بخلائي وعشاقني |
| وحدثني حديث الخيف إن له | روحاً لقلبي وتسهيلاً لأخلاقني |
| داء تقادم عندي من يعالجه | ونقطة بلغت مني: من الراقني؟ |
| ماضٍ ريح الصبا لو ناسمت حرقني | واستنقنت مهجتي من أسر أشواقني |
| يمضي الزمان و آمالي مصرمة | ممن أحب على مظل وإملاق |
| يا ضيعة العمر لا الماضي انتفعت به | ولا حصلت على شيء من الباقي |

وربما بدأ بمثل هذه الأشعار موضوعه، كما في استهلاله الحديث تحت عنوان (مأتم الأسي)⁽³⁾ بقول "مهيار الديلمي"⁽⁴⁾:

(1) القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع عشر، د/وضحي يونس، ص106، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006م.

(2) نسبها الحموي في معجمه إلى أبي الحسن: علي بن عبدالله بن محمد بن عبدالباقي، ابن أبي جرادة العقيلي. معجم الأدباء (4/1793)، تحقيق/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م، والمواعظ والمجالس ص177.

(3) المواعظ والمجالس ص153.

(4) هو أبو الحسين، مهيار بن مرزويه، الكاتب الفارسي الديلمي، الشاعر المشهور، كان مجوسيا فأسلم، ويقال إن إسلامه كان على يد الشريف الرضي، وهو شيخه، وعليه تخرج في نظم الشعر، وكان شاعرا جزل القول، مقدا على أهل وقته، وله ديوان شعر كبير، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده، وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين=

ولما دنا التوديع ممن أحبه ولم يبق إلا ساعة تُتغنمُ
 بكيت على الوادي فحرمت ماءه وكيف يحل الماء أكثره دم⁽¹⁾
 ثم يتبعها بقوله: "يا منقطعين عن الأحباب، تعالوا نمشي رفقة، فمجمعنا
 مأمم الأسى، وموعدنا مقابر الأسف"⁽²⁾، ثم يرجع إلى الشعر مرة أخرى
 وهكذا.



إن ابن الجوزي - كما هو واضح- في كتاباته الدينية يستخدم الشعر
 كوسيلة من وسائل التأثير القوية التي تعمل عملها في الاستحواذ على
 مشاعر الجمهور، سواء منه ما كان في ذم الدنيا، والترغيب في الآخرة،
 وما كان في المناجاة والعشق الإلهي، مما يؤكد خبرته في هذا المجال،
 ودرأته بطرائق التعبير التي يلج من خلالها المتكلم إلى غرضه في التأثير
 والإخبار والإقناع.

=وثلاثمائة. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، (372/15)، تحقيق د/ بشار
 عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ-
 2002م، وسير أعلام النبلاء (472/17)، ومقدمة ديوان مهيار الديلمي (1/
 أ- و) دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى 1349هـ- 1930م.
 (1) ديوان مهيار الديلمي (344/3)، وفيه البيت الأول برواية أخرى:
 ولما جلا التوديع عما عهدته ولم يبق إلا نظرة تُتغنمُ
 (2) المواظف والمجالس ص 153.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
وبعد..



فالكاتبة الدينية عند ابن الجوزي لها ملامح خاصة، وأدوات ووسائل مميزة، أخرجتها من طور الكتابة الدينية التقليدية التي لا يُلتمس فيها جمال فني يأخذ طريقه إلى التأثير في النفس، ويتسلل إلى قلوب المتلقين. فقد كشفت هذه الدراسة عن أسلوب مفعم بأدوات التأثير والتشويق، وعن لون من الكتابة ذي روح أدبية قوية، تتجلى فيه عبقرية الكاتب في القدرة على تطويق المتلقي عاطفياً وشعورياً، والسيطرة على كيانه ووجدانه، وفي امتلاكه ناصية اللغة، وزمام البيان.

فلم تتخلف خصائص الأدب الجيد، والبيان الناصع عن كتابة ابن الجوزي في "المواعظ والمجالس"، بل عزف على أوتار الإبداع الأدبي جميعاً، فتمثل جمالها في قوة الأسلوب ووضوحه، والتنوع بين الخبر والإنشاء، وفي استخدام ألوان من الإيقاع النثري، وفي الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وفي الانزياحات الكثيرة المتعددة، وفي الاستشهاد بالشعر الديني الذي يخدم الفكرة والغرض، وهذا ما يجعل الباحث في هذه الخاتمة يوصي بإفراد ابن الجوزي الأديب بدراسة في إحدى رسائل الماجستير أو الدكتوراه؛ للغوص على أصدافه ونفائسه في كتبه المختلفة، والإبحار في عالمه الفني؛ ودراسة أشعاره، لأنه لم يقف شامخاً في مجال الوعظ إلا بفضل أسلوبه الساحر البراق، الذي جذب إليه الأنظار ووهبه عطف القلوب وعطف الأخيلة عند أصحاب الفن والذوق الأدبي.

"أنبياء الكتلة الدينية عند ابن جوزي في كتبه المواظوالمجلس"

د. رمزي السيد سيد أحمد حجزي



المصادر والمراجع

- الأدب في العصر الأيوبي، د. محمد زغلول سلام ، منشأة معارف الإسكندرية 1990م.
- الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور، نهضة مصر (د.ت)
- الأدب والنقد الأدبي د/السعيد الورقي ص46، دار المعرفة الجامعية- القاهرة 2002م.
- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ- 2001م.
- أسس النقد الأدبي عند العرب د/ أحمد بدوي، نهضة مصر، 1996م.
- الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، دار العربية للكتاب- تونس ، الطبعة الثانية 1982م.
- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، 2002م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق/ سمير جابر، دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية، (د.ت).
- البلاغة العربية لعبد الرحمن الميداني الدمشقي، دار القلم - دمشق، وادار الشامية -بيروت، 1416هـ-1996م.
- البيان والتبيين للجاحظ، دار الهلال - بيروت 1423هـ
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لأبي الطيب القنوجي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة الأولى، 1428هـ- 2007م،



- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي د/شوقي ضيف، ص7، دار المعارف.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي، تحقيق/ د:بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2003م
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تحقيق/د: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ-2002م
- تذكرة الحفاظ للذهبي ، تحقيق/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م.
- جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب للهاشمي، دار الفكر، الطبعة الثلاثون.
- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي تحقيق/ عصام شقيو، دار مكتبة الهلال- بيروت، 2004م.
- الخصائص لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة 2010م.
- الخطابة وإعداد الخطيب، د/ عبد الجليل عبده شلبي، دار الشروق، الطبعة الثالثة 1408هـ-1987م.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية د/ محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية 1408هـ- 1987م.
- ديوان بشار بن برد ، جمع وتحقيق ودراسة/ محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة الجزائرية، 2007م.
- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق/ مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة 1423هـ-2002م.



- ديوان مهيار الديلمي ، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى 1349هـ - 1930م.
- زهر الآداب للحصري القيرواني، تحقيق/ زكي مبارك ، دار الجيل - بيروت، 1929م.
- سر الفصاحة للخفاجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م..
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405-1985م
- الشعر (غاياته ووسائطه) عبد القادر المازني ، تحقيق: د/ فايز ترحيني، دار الفكر اللبناني، الطبعة الثانية 1990م.
- الشعر وطوابعه على مر العصور د/ شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية 1984م.
- صحيح البخاري، تحقيق/ محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ .
- صحيح مسلم، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1374هـ-1954م.
- الصورة الأدبية تأريخ ونقد، د/علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (د.ت).
- ظاهرة الانزياح في الأسلوب في شعر خالد يزيد الكاتب، د/ صالح علي سليم الشتيوي، مجلة جامعة دمشق، 2005م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ - 2003م.



- علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني) د/ محمد احمد قاسم،
ود/محي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب - طرابلس - لبنان،
الطبعة الأولى 2003م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني ، تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، الطبعة الخامسة 1401هـ -
1981م.
- القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع عشر، د/وضحي
يونس، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2006م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين
الهندي البرهاني، تحقيق/ بكري حياي و صفوة السقا، مؤسسة الرسالة،
الطبعة الخامسة 1401هـ -1981م.
- لسان العرب لابن منظور دار الحديث - القاهرة ، 1423هـ -2003م.
- المدهش لأبي الفرج الجوزي ، تحقيق/ د:مروان قباني، دار الكتب
العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1985م
- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، تحقيق/ مصطفى عبد
القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ -
1990م .
- معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت،
الطبعة الأولى 1414هـ-1993م.
- مناهج النقد المعاصر د/صلاح، فضل دار الآفاق العربية القاهرة ،
1996م. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني،
دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية 1422هـ -2001م.
- المواظو والمجالس لابن الجوزي، تحقيق/ عاطف صابر شاهين، دار



المنار - القاهرة، مكتبة فياض المنصورة. (د.ت).

- الوافي بالوفيات للصفدي تحقيق/ أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار

إحياء التراث العربي- بيروت، 1420هـ-2000م،

المجلات والدوريات:

- مجلة دراسات يمنية، يناير/ مارس 2006م (مجلة فصلية تصدر عن

مركز الدراسات والبحوث اليمني .



"أنبياء الكتلة الدينية عند ابن جوزي في كتبه المواظوالمجلس"

د. رمزي السيد سيد أحمد حجازي



موضوعات البحث

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 1497 | • مقدمة |
| 1501 | • تمهيد |
| 1501 | أولاً: التعريف بابن الجوزي |
| 1503 | ثانياً: مصطلح الأدبية |
| 1505 | ثالثاً: الكتابة الدينية |
| 1506 | • الظواهر الأسلوبية في الكتابة الدينية عند ابن الجوزي في المواعظ والمجالس |
| 1506 | أولاً: وضوح الأسلوب وقوته |
| 1512 | ثانياً: التنوع بين الخبرية والإنشائية وسيلة فنية للتأثير والتشويق |
| 1517 | ثالثاً: الاقتباس |
| 1520 | • التنغيم الصوتي من وسائل التأثير الوجداني |
| 1521 | أولاً: السجع |
| 1523 | ثانياً: الجناس |
| 1526 | ثالثاً: الطباق والمقابلة |
| 1529 | • الانزياح في لغة ابن الجوزي |
| 1530 | أولاً: الانزياح الدلالي |
| 1533 | ثانياً: الانزياح الإيقاعي |
| 1537 | • الشعر والمواعظ |



| | |
|------|------------------|
| 1543 | • خاتمة |
| 1545 | المصادر والمراجع |
| 1551 | الموضوعات |

